# المؤثرات الهامة في الأدب العربي الحديث

الدكتور فرامرز ميرزائي
(جامعة لرستان)

ان الدارس للأدب العربي الحديث يجد نفسه أمام صعوبات جمة ومآزق تستعصي الحل مهما كان الاجتهاد. وذلك لمزية خاصة يتميز بها هذا العصر دون العصور الأدبية السابقة وهذه المزية البارزة هي الصراع: الصراع حول كل الشيء. وسبب ذلك أن هذا العصر هو عصر الصحوة الفكرية واليقظة الدينية والنهضة الأدبية.. ثم انه عصر القلق والشك والحماس والانفتاح والتثاقف والتأصيل والتغريب والتعريب والأخذ والرد... والعصر الحافل بالتناقضات والصراعات في مختلف الميادين من السياسة، والاجتماع، والحرية، والأنظمة الحكومية، والمرأة، واللغة، والثقافة، والقديم والجديد، والشرق والغرب، والقومية والوطنية والدينية...

وهذا ما جعل آدب هذا العصر أدباً يصعب فهمه ويعسر شرحه على ضوء الافكار والصراعات. فاذن على الباحث أن يتعرف على المؤثرات الهامة لأدب هذا العصر والعوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية ذات التأثير.

**قبيل النهضة الأدبية**

يعتبر مستهل القرن التاسع عشر بداية للأدب العربي المعاصر نظراً للغزو الفرنسي لمصر عام ١٧٩٨م، ثم انسحابه منها عام ١٨٠١م تحت ضغط عسكري من الامبراطورية العثمانية بمساعدة انجلترا. وكانت الحالة الأدبية والاجتماعية الناتجة من الأحوال السياسية رديئة جداً، والآثار الكتابية أضعف وأقل من أي عصر من العصور السابقة. وساد فيه ضعف التأليف، فالاسلوب واهٍ والأخطاء النحوية كثيرة والألفاظ التركية منتشرة. ولم يعد هناك مجال للتجديد والابتكار، فالأدباء يعيشون على التقليد واجترار أعمال السابقين. فقد جمدت الكتابة الفنية وسادت عليها الصنعة والتعقيد اللفظي مما جعلها مبهماً غير واضحاً.[١]

حينما زار فولنى (الرحالة الفرنسي) مصر وبلاد الشرق وتركيا وصف فيها حالة التدهور قائلاً: «ولى



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

عصر الخلفاء وليس من الأتراك أو العرب اليوم علماء في الرياضيات أو الفلك أو الموسيقى أو الطب ويندر فيهم من يحسن الحجامة. ويستخدمون النار في الكي، واذا عثروا لمتطبب أجنبي عَدوه آلهة في الطب...»[٢].

والحالة الأدبية لاسوأ مما كانت. اذ لم يستطع الكتاب أن يحسنوا اللغة ويأتوا بمفهوم مقبول بل كان من الصعب عليهم استخدام اللفظ الجزل والاسلوب القوي فلجئوا الى الزخرف من الكلام والمحسنات اللفظية، فأكثروا منها مما جعل أدبهم مغلقاً لا يُفهم، ناهيك أن تقرأ بعض النماذج الكتابية كدليل على ما وصلت اليه اللغة وآدابها نثراً ونظماً من الركاكة والضعف. فهذا عبدالوهاب الحلبي يقول في رسالته الى شهاب الخفاجي: «لقد طفحت أفئدة العلماء بشراً، وارتاحت أسرار الكاتبين سراً وجهرا، وأفعمت من المسرة صدور الصدور، وطارت الفضائل بأجنحة السرور، بيمنِ قدوم من اخضرت رياض التحقيق باقدامه، وغرقت بحار التدقيق من سحائب أقلامه.»[٣] فانك لا ترى فرقاً بين النص وما وصل الينا من بعض كتاب العصر الذي سبقه: «هزتني رياح الأمل البسيط، الى امتطاء ثبج البحر المحيط. فأتيت سفينة يطيب للسفر مثواها وركبت فيها باسم الله مجراها ومرساها، موقناً بأن المقدور صائر، معرضاً عن قول الشاعر...»[٤] ان دلت هذه النصوص على شيء فانما تدل على التلاعب بالالفاظ والأهتمام بالمحسنات اللفظية كالجناس والسجع دون أي اهتمام بالمعنى والمضمون:

والشعر أسوأ حالاً من النثر ولم يكن إلّا صناعة لفظية غثة. هذا عبدالله الشبراوي- وهو من أكابر شيوخ الأزهر- يرثي أحمد الدلنجاوي المتوفى سنة ١١٢٣هـ:

سألت الشعر هل لك من صديق
وقد سكن الدلنجاوي لحده
فصاح وخر مغشياً عليه
وأصبح ساكناً في القبر عنده
فقلت لمن أراد الشعر، أقصر
فقد أرخت مات الشعر بعده[٥]

فأراد من «مات الشعر بعده» سنة ١١٢٣هـ أي سنة وفات صديقه. فانظر الى ما نظمه الشيخ ناصيف اليازجي- وهو من أشهر أعلام اللغة العربية في القرن التاسع عشر- فانك تراه ينحط به الى أسمج التلميحات الصرفية والنحوية والبديعة والعروضية، فقال ملمحاً الى الصرف والنحو:

قطبتْ عند زجر الصبّ حاجبها
لانها تعهد التأكيد بالنون!
مازلت مستندا اليك محدثاً
فكأنني خبر وأنت المبتدا!
ضربتني فألمت، لا كضربٍ
دار في النحو بين زيد وعمروٍ

وأنت ترى في هذه الأبيات تكلف التلميح والتلاعب اللفظي ما يذهب برونق ديوانه بكامله.[٦]

من هذه النماذج المتقدمة للأدب قبيل النهضة ندرك كيف كان النهوض باللغة صعباً بطيئاً، يحتاج الى زمن مديد ليبلغ أشده ويؤتي أكله.

### عوامل النهضة الأدبية

ان المؤرخين قد تحدثوا عن أسباب النهضة وعواملها باسهاب في كتبهم التاريخية ولامجال هنا لذكرها بالتفصيل. وهذه الأسباب هي: الاحتكاك المباشر بالغرب، انشاء المدارس والجامعات، الطباعة والصحافة، المكتبات والجمعيات الأدبية، والمستشرقون.

بدأ الاحتكاك المباشر بالغرب منذ الاحتلال الفرنسي لمصر عام ١٧٨٩م. فلم يكتف نابليون في حملته على مصر بالزحف العسكري فحسب بل جاء ومعه الأديب والشاعر والفيلسوف ورجل الصناعة والفن والاختراع، فاحتكت مصر بالأوروبيين عن كثب. وقد أنشأ



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

الفرنسيون في مصر مدرستين ومجمعاً علمياً ومكتبة قيمة وصحيفتين ناطقتين بلسان الحملة.[٧] مما لفت أنظار المصريين الى ما أصاب الغربيون من تقدم في العلم.

ذكر عبدالرحمن الجبرتي في «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» بعض مشاهداته عن الحملة الفرنسية واصفاً رد فعل المصريين تجاه التجارب الكيميائية والفيزيائية قائلاً: «أخذ مرة شيئاً قليلاً جداً من غبار أبيض ووضعه على السندان وضربه بالمطرقة بلطف فخرج منه صوت هائل... انزعجنا منه فضحكوا منا»[٨].

لم يتمكن الفرنسيون من البقاء في مصر أكثر من ثلاث سنوات، ولكن لهذه السنوات الثلاث تأثير كبير على حياة المصريين السياسية والاجتماعية مما جعل الجود (Elgood) المؤرخ الانجليزي يقول في ذلك: «لقد ترك الاحتلال الفرنسي في مصر أثراً لا يمحى، فقد ظل المصريون يعجبون بنابليون بعد خروجه من ديارهم وظلت طرق الادارة الفرنسية مهيمنة على حكومة مصر، وظلت عادات التفكير الفرنسية تسيطر على الطبقة المستنيرة بمصر. وان ما خلفته الحملة الفرنسية في مصر خلال ثلاثة أعوام، ولا غير، لمن أضخم ما يتسنى انجازه في هذا الأمد الوجيز».[٩]

وبعد جلاء الفرنسيون من مصر، استولى «محمد علي» على مصر عام ١٨٠٥م، فرأى أنه لم يستقم له الأمر حتى يؤسس جيشاً قوياً يُقرّ به الأمن ويدافع به عن حكومته. فأسس مدرسة حربية، ثم أرسل بعثات علمية مختلفة الى أوربا، وكان من أهمها بعثة كبيرة أرسلها الى فرنسا وهي تضم ٤٤ طالباً، ولها التأثير الأشد على النهضة الحديثة. فأشار جرجي زيدان الى ذلك قائلاً: «وتعجيلاً لثمار سعيه في اعداد الجند المنظم وتطبيبه والعمل على استخراج المعادن واستثمار الأرض وانشاء المعامل وغيره، رأى أن يرسل من يتعلم ذلك الى فرنسا فأختار بضعة واربعين شاباً من أمم مختلفة، عهد بادارة شؤونهم الى المستشرق الفرنسي جومار...»[١٠]. وكان رفاعة رافع الطهاوي امام هذه البعثة العلمية وكان لطلبتها أثر كبير على الترجمة. وقد أرسل محمد علي أحد عشر وفداً علمياً الى أوربا وكان آخرها سنة ١٨٤٧م.

لما وصل اسماعيل باشا الى الحكم، اتصل بالغرب اتصالاً وثيقاً لانه كان معجباً بالغرب اعجاباً شديداً حيث قال مراراً: «مصر قطعة من أوروبا رغم كونها في افريقيا»[١١]. وساعده على ذلك الأدباء المسيحيون الذين لجئوا الى مصر هاربين من الحروب الأهلية في لبنان، وعرفوا فيما بعد بـ «الشوام المصريين». لأنّ ثقافتهم أقرب الى الغرب فأقدموا على ترجمة الكتب القصصية.

كان لهذه البعثات العلمية الفضل الكبير في حركة الترجمة والتي بدورها أثرت أشد التأثير على توسع الآفاق أمام كتّاب العرب و وقوفهم على الدراسات الأدبية والفكرية والآثار الأدبية من الأوروبيين.

بدأت حركة الترجمة في عهد محمد علي باشا ويروى عنه أنه لما عاد أعضاء البعثة الأولى من فرنسا استقبلهم لديوانه بالقلعة وسلّم كلاً منهم كتاباً بالفرنسية في المادة التي درسها بأوروبا وطلب اليهم أن يترجموا تلك الكتب الى العربية وأمر بابقائهم في القلعة وألا يؤذن لهم بمغادرتها حتى يتموا ما عهد به اليهم، فترجموها وأمر بطبعها وتوزيعها على المدارس التي وضعت لها تلك الكتب.[١٢] وكان تلاميذ مدرسة الألسن التي كان رفاعة الطهطاوي يشرف عليها، ترجموا ما يقرب ألفي كتاب الى العربية والتركية[١٣]، وكان رفاعة نفسه يُعد اول مترجم للنصوص الأدبية، فترجم رواية «تليماك» الفرنسية لفنلون، وهو قسيس فرنسي، الى العربية وسماها «مواقع الأفلاك في وقائع تليماك»، واراد بذلك أن يوجه أذهان الناشئين الى أهمية القصة في الآداب وأنها جليلة الشأن في التربية.[١٤]

كانت الترجمة في عهد محمد علي قد انحصرت



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

تماماً في الكتب العلمية ثم شملت الكتب الأدبية في عهد اسماعيل باشا. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر اشتدت حركة ترجمة الكتب القصصية. والروايات المنقولة في هذه النهضة لا تعد ولا تحصى ويراد بأكثرها التسلية، فنقلت روايات من شكسبير، وهيجو، ودوماس، وموليير، وشاتوبريان، ولافونتين، وراسين، وكورنيل وفيلون وغيرهم. وقد رحب قراء العربية العقلاء بهذه الروايات لتقوم مقام القصص التي كانت شائعة بين الناس لذلك العهد.[١٥]

وكان للأدباء البنانيين الذين انحدروا الى مصر في عهد اسماعيل باشا فضل السبق في ترجمة الكتب الأدبية. وان كانت ترجمتهم انحصرت في القصة. فظهرت صحفٌ أولت الاهتمام بنشر هذه القصص المترجمة ومن أشهرها «سلسلة الروايات» (١٨٩٩م) و«الروايات الشهرية» (١٩٠٢م).

وقد ترجم طانيوس عبده ـ وهو لبناني رحل الى مصر ـ ستمائة قصة وكانت ترجمته ركيكة لا تعني أي عناية بالاصل، وكان يعرب ولا يترجم.[١٦] ومن الذين اشتهروا في ميدان الترجمة، محمد عثمان جلال والذي قام بترجمة روايات «موليير» الهزلية وترجم رواية «بول وفرجيني» لبرناردين سان بير من الفرنسية وسماها «الأماني والمنة في حديث قبول وورد جنة» وتصرف فيها بالزيادة والنقصان. وكان عثمان جلال ترجم كثيراً من الروايات الفرنسية ومسرحياتها باللغة العامية.

للمدارس أثر هام في النهضة الأدبية الحديثة. فانشئت المدارس في عهد محمد علي، وكان أول ما أنشئ منها المدرسة الحربية سداً للحاجة الى جند منظم. ثم أُسست مدارس علمية مختلفة حتى بلغت في سنة ١٨٣٩م عدد المدارس الكبرى في القاهرة ١٦ مدرسة وكان عدد تلاميذها كلها نحو ٩٠٠٠ تلميذ.[١٧]

وكانت مدارس «الطب» و «الألسن» و «دار العلوم» من أقوى المدارس أثراً في النهضة العلمية والأدبية. ويرجع أكثر الفضل في احياء اللغة العربية ووصلها بالثقافة الحديثة الى هذه المدارس الثلاث. فمدرسة الطب أُنشئت ١٨٣٦م لخدمة الجيش، وأما مدرسة الألسن فقد أنشأها محمد علي لتخريج المترجمين حين اشتدت الحاجة اليهم في ترجمة الدروس الى الطلاب ونقل الكتب الطبية والعسكرية الى العربية. وجعل ادارتها الى المرحوم رفاعة بك الطهطاوي. وأما دار العلوم فقد أسسها المرحوم علي مبارك ليتخصص طلابها في العلوم العربية وليعلموا بعد تخرجهم فيها، اللغة العربية في مدارس الحكومة وكان أساتذتها من نابغي شيوخ الأزهر وتلاميذها من متقدمي طلابه. ولهذه المدرسة الأثر البالغ في ترقية اللغة وانهاض الأدب واشاعة الفصحى على ألسنة خريجيها. فألحقت بجامعة القاهرة سنة ١٩٤٦م وسُميت كلية دار العلوم.[١٨]

وأما الجامعات الكبرى في عهد النهضة فهي الجامعة الأزهرية في القاهرة والجامعة الأمريكية (١٨٦٦) وجامعة القديس يوسف (١٨٧٤) وهما في بيروت، والجامعة المصرية في القاهرة (١٩٠٦) والجامعة السورية في دمشق.

ومن أهم هذه الجامعات تأثيراً على اللغة هي جامعة الأزهر، وهي أقدم مدرسة في العالم العربي. أنشأها القائد جوهر فاتح مصر للخلفاء الفاطميين في أواسط القرن الرابع للهجرة وكان الغرض من بناءه اقامة الشعائر الدينية وتأييد مذهب الشيعة العلوية لاختلاط السياسة بالدين. وحشد اليه أساطين الفقه ونوابغ العلم من أقطار الأرض. وكانت علوم الأزهر في أول الأمر قاصرة على الفقه وعلوم الدين ثم دخلت فيه الرياضيات والنجوم وبعض العلوم الطبيعية. على أنها لم تكن بالشيء المهم، وانما كانت أهمية الأزهر قائمة على العلوم الاسلامية واللغوية. ولما انتبه المسلمون الى



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

شؤونهم في أواخر القرن التاسع عشر اهتم العقلاء باصلاح الأزهر. فتصدى المرحوم الشيخ محمد عبده لاصلاح الأزهر وتطبيق علومه على حاجة الامة في هذا العصر فأضاف مبادئ الهندسة والجغرافية والعلوم العقلية والانشاء والأدب الى الدروس السابقة.[١٩]

والجامعة الأمريكية في بيروت قد أنشأها المبعثون الأمريكيون سنة ١٨٦٦م. وقد تخرج منها طائفة من العلماء كانوا من جملة أركان النهضة في سوريا ومن معلمي مدارسها الكبرى. وقد تخرج في الجامعة الأمريكية الكتاب والأطباء والعلماء والصيادلة والمعلمون وفي جملتهم طائفة من أرباب الصحف والمجلات. ويقدر المتخرجون من أبناء هذه المدرسة ببضعة آلاف منتشرين في أنحاء العالم.[٢٠]

أما الطباعة العربية والصحافة فتأثيرها على احياء اللغة العربية وانتشار المقالات الأدبية والكتب العلمية والأدبية، القديمة منها والحديثة، واضح كل الوضوح. ولقد لعبت الصحافة دوراً بالغ الأهمية في التوعية القومية والثورة على الظلم والأستبداد والحث على التمرد والنهوض، كما نقلت آثار الغرب ونتاج عباقرته، ووسعت أساليب الكتابة والانشاء وبسطت اللغة وخلصتها من التقيد والرتابة.[٢١]

والجمعيات العلمية والأدبية ساهمت مساهمة جادة في احياء اللغة العربية وذلك ببحوثهم العلمية في اللغة والأدب والقاء المحاضرات حول المسائل الأدبية ووضع المصطلحات الجديدة في اللغة العربية. ومن أشهر هذه الجمعيات هي «الجمعية السورية» التي أُنشئت في بيروت ١٨٤٧م بمساعي المبعوثين الأمريكيين، ثم «الجمعية العلمية السورية» فانضم اليها طائفة من أعضاء الجمعية السابقة وبلغ عدد أعضاءها نحو ١٥٠ عضواً. ثم أُنشئت جمعيات علمية أُخرى مثل جمعية «زهرة الآداب»، و«المجمع العلمي الشرقي»، و«المجمع العلمي العربي» بدمشق وأخيراً «مجمع اللغة العربية» بالقاهرة ١٩٣٢م. وكان الهدف من الأخيرة المحافظة على سلامة اللغة العربية والقيام بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وتنظيم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.[٢٢]

ومن العوامل التي ساعدت على احياء اللغة العربية في عهد النهضة انشاء المكتبات على نظام حديث. ومن أهم هذه المكتبات، مكتبة «دارالكتب المصرية» التي أسست ١٨٧٠ وكانت تحتوي على سبعين ألف مجلد وكانت تعد أكبر مكتبة في الشرق الأوسط في زمن اسماعيل باشا. ثم المكتبة الأزهرية التي أنشئت عام ١٨٧٩م، وكانت تضم نحو اربعين ألف مجلد والمكتبة الظاهرية بدمشق ١٨٧٨م، وهي تحتوي على خمسة وثلاثين ألف مجلد. وهناك مكتبات كثيرة منتشرة في انحاء البلاد العربية وأُخرى أُسست في البلاد الأوروبية، وقد ذكر جرجي زيدان في كتابه أسماءها وعدد كتبها بالتفصيل.[٢٣]

والمستشرقون من العوامل الرئيسية التي عدها النقاد والمؤرخون التي كانت مؤثرة في احياء اللغة العربية. فعنوا بالكتب القديمة ونشرها والتنقيب عنها حيث أدى بحثهم الى نشر الكتب العربية القديمة، فبدأ عملهم في القرن السابع عشر. ومن أشهر هؤلاء المستشرقين «سلفستردى ساسى» الفرنسي وكان عالماً باللغات الشرقية، وتلميذه «اتيان كاترمير»، و«دى غويه» الهولندي، و«المرجليوث» و«براون» الانجليزيان و«غولتزيهر» المجري. وأقاموا مؤتمرات كثيرة حول الأدب العربي، ونقلوا كتباً كثيرة الى اللغات الأوروبية، ولهم عناية خاصة بما نشروه من الكتب العربية، وتمتاز منشوراتهم بالضبط ومراجعة الأصول المتعددة من المخطوطات، وكانوا يبذلون الجهد في التحقيق وتعليق الشروح. وقد سبقوا المطابع العربية في نشر الكتب المخطوطة والمهمة في التاريخ والأدب.[٢٤]



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

### التيار الغربي

الاحتكاك بالغرب هو المؤثر الأول والأشد تأثيراً على الأدب العربي المعاصر حيث تفاعل الأدب العربي معه كتيار أقوى في القرنين الأخيرين. ولا يمكن قراءة النصوص الأدبية المعاصرة بمعزل عن هذا التأثير.

وكان كل شيء في بداية القرن التاسع عشر في خدمة التيار العلمي الغربي. فتأثرت الدول العربية بنظام الغرب العلمي. فأنشئت المدارس والجامعات ومراكز للتعليم على طراز الغرب، ثم تأثرت هذه الدول بالنظام السياسي... فأخذت تسير على النهج الغربي للحياة فأصبح الغرب هو النموذج الأعلى للحياة الحديثة العلمية منها والسياسية والاجتماعية.

وقد دعم هذا الاتجاه نحو الآداب الغربية جمع من اللبنانيين والسوريين الذين هاجروا الى مصر في أواخر القرن التاسع عشر، وكانوا من متخريجي مدارس اليسوعيين والبعوث الدينية الأوروبية والأمريكية، فعنوا عناية بالغة بالآداب الغربية، بل كانت تقصر عنايتهم على الحياة الأدبية الغربية. ثم أخذ هؤلاء المهاجرون مع المصريين يعملون جميعاً في حقل الترجمة، وهو حقل غربي جديد، فكثرت الترجمة للمسرحيات والقصص العربية، فازدادت قابلية اللغة العربية لاساغة الآداب الغربية، وتمثلها تمثلاً دقيقاً. فساعد على ذلك انشاء الجامعة المصرية والجامعات الأخرى، والقاء المحاضرات من قبل المستشرقين، وارسال البعوث العلمية الى الغرب لاستكمال البحث والدرس. حيث نرى جيلاً كاملاً من المثقفين وأدباءهم تثقفوا بثقافة واسعة وبالآداب الأوروبية. فاتحد التيار العربي الموروث مع هذا التيار الغربي الجديد وتأثر به تأثراً بالغاً. فانتج هذا الاتحاد حياة أدبية جديدة كما أُنشئت حياة عقلية جديدة.[٢٥]

### احياء القديم

جاءت حركة انبعاث الشعر العربي المعاصر مرتبطة باحياء القديم وبالاطلاع على مذاهب الشعراء القدماء في تناول الاغراض والتعبير عن المعاني. ومن ثم كان وراء حركة الاحياء وعي بالماضي بأنه مستقر للمثل الأعلى، فيجب اتباعه للاستنهاض بالشعر العربي من الانحدار الذي وصل اليه.

فقد انتقل الشعر العربي من طور هو أشبه بالموت، موت المعاني الشعرية في النظم، وقلة العاطفة والوجدان فيه، واختفاء النزعة الذاتية التي تميز شاعراً عن شاعر آخر. الى طور انبعاثه باحياء المعاني القديمة، الى طور التعبير الأصيل، وابراز الذاتية. ولهذا أطلق معظم الدارسين على هذا الانتقال كلمة «البعث» أو «النهضة».[٢٦]

وساعد على ظهور هذه المعاني القديمة انتعاش الروح القومية، وسريان الوعي الديني، والالتفات الى الماضي المجيد، واحياء تراثه، واجتلاء المعاني الذاتية والوجدانية في الشعر القديم، والاقتراب من سلامة الطبع، والبعد عن غثاثة النظم العروضي الثقيل.

بدأت المرحلة الجديدة في حياة الاداب العربية منذ سبعينات القرن التاسع عشر وأثمرت محاولات جريئة ثمرها، ومهدت الطريق أمام شعراء النهضة. وقد قام بهذه المحاولات شعراء أحسوا بضرورة احياء الصورة القديمة للشعر لأنهم وجدوا أن انبعاث الشعر يعني أمرا واحداً، وهو احياء الصورة القديمة التي كان ينسج عليها فحول الشعراء. وهذا هو معنى «البعث» الذي تداوله الباحثون في هذا الباب.[٢٧]

كان البارودي يعد بحق رائد الشعر العربي المعاصر. والشعراء من قبله كحسن العطار وعلي الدرويش وعلي الليثي وعبدالله الفكري وبطرس كرامة... فلم تكن جهودهم الشعرية إلا امتداداً لعصر الجمود والكلفة بالصناعة البديعية. وأما البارودي فقد استطاع أن يصور المعاني القديمة في شعره أحسن تصوير. فبعض قصائده يشبه قصائد الشعراء الجاهليين أو



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

العباسيين في جزالة اللفظ وقوة الجرس كـ «لاميته» التي بدأها بالبيتين التاليين:

ألا، حيِّ من «أسماء» رسمَ المنازلِ
وان هي لمْ ترجعْ بياناً لسائلِ
خلاءٌ تعفّتها الرَّوامسُ، والتقَتْ
عليها أهاضيبُ الغُيوم الحوافلِ[٢٨]

وكان لكتاب «الوسيلة الأدبية للعلوم العربية» للشيخ حسين المرصفي تأثير هام في استنهاض الشعر العربي المعاصر فأذاع بهذا الكتاب صورة النماذج الفنية الطبيعية في الشعر القديم، وأشاد بالبارودي اشادة واسعة، وأنشد طائفة من قصائده، خاصة تلك التي نظمها معارضة للعباسيين، وبذلك هيأ أذهان الشعراء وأعدها لطريقة البارودي الجديدة. فأعجب بذلك الشباب الناشئين من الشعراء وعلى رأسهم شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران. هؤلاء الشعراء الثلاثة خير من اضطلعوا بهذه النهضة التي بدأها البارودي، فقد عكفوا على قراءة شعره وقراءة الشعر العباسي ونماذجه المُثلى، حتى استقامت لهم أساليبهم[٢٩]. هؤلاء حافظوا على صورة القصيدة العربية محافظة دقيقة. وكان مطران فيهم شاعراً عاطفياً وجدانياً أكثر منه شاعراً اجتماعياً[٣٠].

ولهذا الانبعاث الشعري خصائص، الأولى: أنه صحح مفهوم الشعر لدى الشاعر ولدى المجتمع على السواء، فقد كان الشعر قبل فترة الانبعاث قد انحط بحكم سوء فهم رسالته أو بحكم فساد مفهومه لدى الشاعر ومن يتوجه اليه الشاعر بشعره، فاعتبره هذا وذاك ملهاة وفناً من فنون المغالبة بالكلام في صناعة الألفاظ والأوزان. والثانية: أن الشعر أزاح عن نفسه على يد البارودي كل ما اتصف به من الصناعة البديعية، ومن كلفة التلاعب اللفظي. وبذلك قام الشعر من جديد على أسسه القديمة من متانة التركيب وجزالة اللفظ. والثالثة: أن الشعر اقتبس من القديم بكل ما تحمله الكلمة من معنى الاقتباس. فقد تغذت حركة هذا الشعر من الشعر القديم لفحول الشعراء وأعلامهم في عصور الازدهار، تأثرت بصورهم الأدبية في التعبير، وبألفاظهم ومعانيهم في كل باب من الأبواب الشعرية[٣١].

### الأدب المهجري

في أواخر القرن التاسع عشر هاجر جماعات من أبناء البلاد العربية لا سيما من لبنان وسوريا الى أمريكا لأسباب سياسية كالهرب من جور العثمانيين أو الاقتصادية كالحصول على العيش الأفضل: فكان من بينهم طائفة من الأدباء سعوا الى الاعراب عن آرائهم في الحرية والعدالة والانسانية باللغة العربية، وقد سُمي الأدب الذي نطق به هؤلاء المهاجرون في هذه الأرض البعيدة بـ «الأدب المهجري» وهو أدب حديث النشأة ولد في بداية القرن العشرين وترعرع ونما سريعاً.

انقسم الأدباء المهاجرون الى فئتين: الأولى: المهجر الشمالي وهم الذين كانوا مقيمين في الولايات المتحدة (نيويورك)، فأسسوا جمعية أدبية عام ١٩٢٠ م، سموها «الرابطة القلمية». ومن أعلامها: جبران خليل جبران - وكان زعيمهم - وميخائيل نعيمة وايليا أبو ماضي ونسيب عريضة ورشيد أيوب ..، وكان نثرهم نثراً عاطفياً تصويرياً رائعاً ساحراً. وكان شعرهم متحرراً من قيود القديم وذات نزعة فلسفية روحية أو اجتماعية، خاصة عند جبران وايليا ابى ماضي.

والثاني: المهجر الجنوبي، وهم الذين كانوا مقيمين في أمريكا الجنوبية، خاصة البرازيل، وأسسوا جمعية أدبية عام ١٩٣٣ م، سموها «العصبة الأندلسية». وكان من أعلامها: ميشال المعلوف - اول رئيس لها - والشاعر القروي والياس فرحات وفوزي المعلوف وجورج صيدح وشفيق المعلوف وعقل الجرو ...، وكان الجنوبيون على سنن المحافظين في الشرق، ويرى



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

رأيهم في وجوب المحافظة على الديباجة العربية البليغة وعلى الجزالة اللفظية وقواعد اللغة والعروض والبلاغة، فقد اقتصر أشهر ما ذاع منهم على الشعر[٣٢].

والملفت للنظر أن أدباء المهجر الشمالي ـ على قلة عددهم ـ كانوا أبعد أثراً من أدباء المهجر الجنوبي على الأدب العربي وأوسع آفاقاً وأعمق احساساً بانسانية الأدب والشعر. لقد كانوا في أدبهم متحررين من كل تأثير قديم في الفهم وفي الانتاج، فظهر أثر هذا التحرر في آدابهم[٣٣].

وذاعت آدابهم في العالم العربي وتأثر كثير من الشعراء بهم، كالشابي ونازك الملائكة .. وكان العقاد يصف أدبهم «بأنه ثمرة أربعين عاماً، وأنه ثروة وربح للغة العربية»[٣٤]. والعناصر البارزة في الأدب المهجري هي: ١ ـ التحرر العام من قيود القديم ٢ ـ الأسلوب الفني والطابع الشخصي المتميز (هذان العنصران في القالب التعبيري) ٣ ـ الحنين الى الوطن ٤ ـ التأمل ٥ ـ النزعة الانسانية ٦ ـ عمق الشعور للطبيعة ٧ ـ براعة الوصف والتصوير ٨ ـ الغنائية الرقيقة في الشعر ٩ ـ الحرية الدينية (وهذه السبعة الأخيرة في الموضوع والمعنى)[٣٥].

### الشعر الحر

«أدرك الشعراء المعاصرون أن الكشف عن الجوانب الجديدة في الحياة يستتبع بالضرورة الكشف عن لغة جديدة؛ فليس من المعقول في شيء أن تعبر اللغة القديمة عن تجربة جديدة. فليس غريباً أن تتميز لغة الشعر الحديث عن لغة الشعر القديم، بل الغريب أن لا تتميز عنها»[٣٦]. لأن كل عصر همومه ومشاكله وقضاياه، والانسان مطالب في كل عصر بأن يواجه الحياة بما يلائمها من سلوك. فإذن لغة هذا العصر تختلف عن اللغة فيما مضى من العصور، وأنها تتطور مع تطور الحياة.

شهد القرن العشرون محاولات شتى في سبيل تطور الشعر العربي، فتولى عملية التطور هذه مدارس شعرية مختلفة أو الأفراد الذين لا ينتمون الى مدرسة بذاتها. من هذه المدارس: جماعة «الديوان» وجماعة «أبولو»، وجماعة «المهجر».

وجماعة الديوان طائفة من الشعراء ظهرت في العقد الأول من القرن العشرين واطلعت على الثقافة الغربية وتعمقت في الأدب الانجليزي. وكان على رأسها عبد الرحمن شكري وابراهيم المازني وعباس محمود العقاد، وقد أطلق عليهم «جماعة الديوان» نسبة الى الكتاب النقدي المسمى بـ «الديوان»، الذي قام باصداره العقاد والمازني سنة ١٩٢١م. وفي هذا الكتاب آراء تجديدية اقتبسوها عن النقاد والأدباء الغربيين وخاصة الانكليز منهم. وكان هدفهم الأساسي الثورة على الشعراء التقليديين. وأما التجديد على صعيد الوزن والقافية عند جماعة الديوان فلم يتعد بعض المحاولات التي سبقهم اليها شعراء العربية ونجحوا فيها وبالذات شعراء الأندلس[٣٧].

مهدت جماعة الديوان الطريق لظهور جماعة «أبولو» وقد تزعم هذه الجماعة الشاعر «أحمد زكي أبو شادي». وكان أبو شادي تعرف على الثقافة الانكليزية، خلال وجوده في انكلترا لدراسة الطب، وتعمق فيها بحكم حبه للادب وللثقافة الغربية. فنظم الشعر في اتجاه جديد وشاركه في مسيرته هذه، كثير من الشعراء من أمثال ابراهيم ناجي، وحسن كامل الصيرفي، وعلي محمود طه ... وقد تزعم أبو شادي هذا التيار وعمل ما في وسعه من الجهد لأجل التجديد ورفع مستوى الشعر والشعراء، إذ حاول أن ينوع في فنونه، ويجدد في معانيه واتجاهاته[٣٨]. ولشعر «جماعة أبولو» في بنائه الفني شيء من الحرية والحركة في استخدام وسائله الفنية للتعبير عن مضامينه الجديدة، واستخدام بعضهم أحياناً الشعر الحر ولكن اقتصر على قصائد قليلة جداً.



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

هذه المحاولات أدت الى ظهور الشعر الحر الذي أحدث تغييراً جوهرياً في الشعر القديم وكان أبرزها التغيير في الوزن والقافية؛ لأنه لم يكن من الممكن الابقاء على الصورة الجامدة للوزن والقافية، فأباح الشعراء المعاصرون لأنفسهم أن يحدثوا تعديلاً جوهرياً في عمود الشعر القديم. فيمكن حصر الأسباب التي حدت بالشعراء الى أن يحاولوا التجديد في قصائدهم فيما يلي:

١ ـ الاطلاع على الآداب الأوروبية وخاصة الفرنسية والانكليزية والتعمق في دراستها.

٢ ـ السأم من النماذج القديمة المتكررة والموضوعات المطروقة، حيث دفع الشعراء الى أن يبحثوا عن قوالب جديدة.

٣ ـ عجز القوالب القديمة عن القيام بمضامين الشعراء الجدد، والاستجابة لمتطلبات عصرية بلغة تلائمها، وتناسب مع سرعة تطوراتها.

٤ ـ وحدة الموضوع التي أصبحت أمراً لازماً في القصيدة الحديثة ونبذ استقلال كل بيت في القصيدة وافراده، لأنه أصبح لا ينسجم وطبيعة القصيدة الحديثة التي ينظمها الشاعر كوحدة متطورة متماسكة ذات تجربة معاشة لا يمكن أن يضاف اليها شيء أو يحذف منها شيء.

٥ ـ لم يعد الشعر وسيلة للتكسب، اذ لم يعد الحكام بحاجة الى الشعر لغرض الدعاية، فقد حلت محله أجهزة الاعلام الحديثة[٣٩].

فأصبح الشعر الحر القالب الشعري الأول الذي يطرقه الشعراء المعاصرون، ومن أشهر أعلامه: نزار القباني، محمود درويش، سميح القاسم، سعيد عقل، نازك الملائكة، عبد الوهاب البياتي، بدر شاكر السياب، محمد عفيفي مطر، أدونيس، وأحمد مطر .. ومن أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر في تجربة الشعر الجديد (الحر) الاكثار من استخدام الرمز والأسطورة أداة للتعبير، ثم الغموض. ان الشعر الجديد يتسم في معظمه، بخاصة في أروع نماذجه، بالغموض ولأجل ذا كثير ممن ألفوا قراءة الشعر العربي القديم يواجهون صعوبة كبيرة في التجاوب مع الشعر الجديد وربما رفضوه من أجل ذلك[٤٠].

### ازدهار النثر الفني

كان النثر في بداية النهضة يعاني من الصنعة اللفظية التي ورثها من عصور الضعف. هذا وقد وصل من العصور السابقة كتابان يمثلان مذهبين مختلفين: أحدهما مقامة الحريري والآخر مقدمة ابن خلدون؛ فالاول يمثل الأسلوب الصناعي الجاف، والثاني يمثل الأسلوب الطبيعي العامر المحكم[٤١]، وكانت الغلبة للاول، فلم يتغير أسلوب النثر في بزوغ النهضة عما قبله تغييراً يذكر.

لما رجعت البعوث العلمية من أوروبا، أخذت فكرة الترجمة عن الآداب الأوروبية تنمو شيئاً فشيئاً. وكانت الترجمة في بدايتها مقيدة بعض التقيد بالسجع وتكرار القوافي، وهو أسلوب لم يختلف كثيراً عما كان في عصر الانحطاط. وبقي النثر على حاله حتى وصل اسماعيل باشا الى الحكم، فتحول النثر تحولاً واسعاً في صياغته. اذ مل الكتاب زي السجع والبديع، ورأوا أن هذه اللغة لا تستطيع أن تؤدي ما في نفوسهم وعقولهم من معانٍ بسبب ما صارت اليه من العجز في أساليب السجع والبديع. فيمنعهم من الترجمة ترجمة دقيقة سلسلة، ذلك لأنهم يلزمون اتباع السجع وتكرار القوافي. فمالوا الى زي أكثر ملائمة لمعانيهم وما يريدون التعبير عنه. فساعدهم على ذلك كتب لأعلام الكتّاب في العصر العباسي كالجاحظ والاصبهاني ...، فاذن ازدهر النثر الفني بسبب العناية بدراسة اللغة العربية وآدابها في الأزهر، والمعاهد والجامعات، واحياء مصادر الأدب العربي القديم، وطبع مؤلفات الأدباء المعاصرين،



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

وظهور المجلات الأدبية، وعناية الصحف اليومية بالأدب، وانشاء دار الكتب المصرية، وكثرة ما ترجم من آداب الغرب الى العربية[٤٢].

وقد ظهرت، في أواخر القرن التاسع عشر، أربع طوائف في النثر وهي: طائفة الأزهريين المحافظين، وطائفة المجددين المعتدلين الذين يريدون أن يكتبوا بالعربية دون استخدام سجع وبديع، وطائفة المفرطين في التجديد الذين يدعون الى استخدام اللغة العامية، وأخيراً طائفة السوريين التي كانت في صف الطوائف المجددة. واشتدت المعارك بين الطائفة الأولى والطوائف الاخرى، حتى انتصرت طائفة المجددين المعتدلين، فعدل الكتّاب الى التعبير بعبارةٍ عربيةٍ صحيحةٍ لا تعتمد على زينةٍ من سجعٍ وبديعٍ، بل تعتمد على المعاني ودقتها[٤٣].

وكان محمد عبده على رأس طائفة المجددين المعتدلين، وهو الذي أخرج الكتابة الصحفية من دائرة السجع والبديع الى دائرة الأسلوب الحر السليم. وكوّن لنفسه أسلوباً قوياً جزلاً، ومرّنه على تحمل المعاني السياسية والاجتماعية الجديدة والأفكار العالية. ومعنى ذلك أنه طور النثر العربي من حيث الشكل والموضوع[٤٤]. ثم جاء تلميذه «لطفي المنفلوطي» فقطع بهذا النثر شوطاً كبيراً بكتبه ومقالاته، فأنشأ أسلوباً نقياً خالصاً ليس فيه شيء من العامية ولا من أساليب السجع الملتوية إلّا ما يأتي عفواً، ولم يقلد في ذلك كاتباً قديماً مثل ابن مقفع وجاحظ بل حاول أن يكون له أسلوبه الخاص، فأصبح النثر متحرراً من كل أشكال قيود السجع والبديع، وبذا يعد المنفلوطي رائد النثر الحديث، حيث تبعته أقلام الكتّاب فيما بعد.

يمكن حصر أهم الأساليب النثرية في عصر النهضة بما يلي:

١ ـ طريقة الشيخ ابراهيم اليازجي، وهي تعتمد على المتانة في التعبير واتزان العبارة، ويعاني من السجع بعض المعاناة. وتبع الكتّاب العباسيين في طريقته هذه.

٢ ـ طريقة مصطفى لطفي المنفلوطي، وهي تمتاز بسلاسة العبارة، ورشاقتها، كما تحمل الرقة والانسجام وآيات من الشعور الرقيق.

٣ ـ طريقة جبران خليل جبران، قوامها تصوير خيالي جامح، ألفاظ مجنحة، صور براقة، جمل شعرية، يذوب فيها الخيال، وله تأثير كبير على الأدباء الذين جاءوا بعده.

٤ ـ طريقة جرجي زيدان، وهي طريقة الفكر المتتابع، لا تعتمد في الأداء إلّا على اظهار الحقيقة خالية من كل زينة، فالنثر عنده لغة العقل المفكر، والقلم ينقل الفكر نقلاً واقعياً، وهذه هي الطريقة التي شاعت بين الكتّاب.

٥ ـ طريقة طه حسين، وهي طريقة خاصة به، وعجز عن تقليده أشد الناس ولعاً به وكلفاً، يعتمد فيها على المراجعة والتكرير، «اللف والدوران» في انشاء سلس كأنه الحديث المسجل. كثر من قلّده ولكن ندر من ماثله[٤٥].

هكذا أصبح النثر الفني الحديث، في جملته صحيحاً حراً من أغلال البديع، نقي الأسلوب بريئاً من الابتذال، كما أصبح ملائماً للذوق الجديد والميول الجديدة، وتعددت ألوانه.

### المقالة الأدبية

إن ضرورة الحياة العصرية والصحفية أنشأت المقالة، وهي فن جديد دفع الكتّاب لينبذوا البديع والسجع من أساليب كتابتهم. فظهرت المقالة السياسية طليقة من أغلال السجع والبديع وأخذت تخاطب الناس من قريب وتتحدث اليهم فيشؤونهم الوطنية وجعلت تؤثر فيهم تأثيراً قوياً حيث أدت الى قيام الثورة العرابية. فالجيل الأول من كتّاب المقالات يتمثل في محمد عبده والسيد جمال الدين وعبد الله النديم الذين اشتهروا بسبب مقالاتهم ثم حوكموا، فنفوا من مصر.



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

ثم ظهرت صحف «اللواء» و«الجريدة» و«المؤيد» وظهر معها الجيل الثاني من كتّاب المقالات كالشيخ علي يوسف ولطفي السيد، وهناك بون شاسع بين مقالات هذا الجيل مع الجيل السابق. وكان بجانبهم مصطفى لطفي المنفلوطي الذي اشتهر في مقالاته الاجتماعية بأسلوبه العاطفي الفريد وببث معاني الرحمة والفضيلة ووصف بؤس البائسين[٤٦].

ثم ظهر الجيل الثالث بعد الحرب العالمية الأولى، ونشأت معهم الأحزاب السياسية ولعل خير من يمثل هذا الجيل، أحمد أمين، عباس العقاد، عبد القادر المازني، طه حسين، فأثروا بمقالاتهم السياسية في قلوب مخاطبيهم.

ظهرت المقالة الأدبية في هذا الجيل وازدهرت ازدهاراً رائعاً ومن أعلامها: العقاد وطه حسين والمازني والشكري، فأصبحت المقالة أثراً قيماً ونرى أن معظم المؤلفات الأدبية التي أخرجها هؤلاء الكتّاب ليست سوى عدة مقالات كانت تنشر في الصحف.

«لابد أن نشير هنا الى مقالات مصطفى صادق الرافعي وأحمد أمين الاجتماعية، وهي تمتاز عند أولهما باستيطان عقلي واسع ساعد عليه صممه المبكر، بينما تمتاز عند الثاني بمحصول فكري وافر ساعدت عليه ثقافته الواسعة، وهو فيها ينقد أحياناً بعض جوانب المجتمع، ولكنه لا ينقدها في سخط عنيف، شأن الخطيب أو الواعظ، وانما ينقدها في حديث هادئ ممتع»[٤٧].

**الرواية**

احتلت «الرواية» أو القصة في الأدب العربي المعاصر حيزاً واسعاً ومكاناً بارزاً. فبسببها فاز الأدب العربي بجائزة نوبل للآداب، ومن ثمّ أصبح أدباً عالمياً. وكانت أولى المحاولات لصنع الرواية العربية الحديثة اقتصرت في تيارين: الأول تمثل في تيار تقليدي حاول أصحابه انشاء الرواية الجديدة على ما ورثوه من أدب العرب القديم، خاصة المقامات. فروايات «علم الدين» لعلي مبارك و«ليالي سطيح» لحافظ ابراهيم و«شيطان بنتاؤر» لاحمد شوقي و«حديث عيسى بن هشام» لمحمد المويلحي ... نماذج لهذه المحاولات؛ وكان حديث عيسى بن هشام يمثل النموذج الأعلى لهذا التيار. وكان المويلحي يدعو الى الحذر من التورط في الانسلاخ من الماضي والارتماء في لجج الحياة الغربية[٤٨]، فيحاول السير على التراث القديم، لأجل ذا نراه ينصح أحمد شوقي قائلاً: «ما على الشاعر المجدد من أمثالك إلّا أن يتصفح دواوين القدماء ليجد فيها، لا في الغرب ضالته التي ينشدها»[٤٩]، فجاءت محاولته في اطار المقامة. ولم يكتب لهذا التيار النجاح، وذلك لنثره المسجوع المعقد المتأثر بالمقامة، فذهب عصره بذهاب الصناعة اللفظية من الأدب الحديث[٥٠].

وأما التيار الثاني، فحاول أصحابه خلق الرواية الحديثة مستلهمين من آثار الغرب الروائية فبدأت هذه المحاولات من سليم البستاني في لبنان، الذي كان مترجماً للقنصلية الامريكية في بيروت فتعرف على الروايات الانكليزية وشغف بها وكتب على غرارها رواياته «الهيام في جنان الشام» و«زنوبيا» و«بدور» ...[٥١]. ثم سار على هذا النهج أدباء آخرون الى أن كتب محمد حسين هيكل رواية «زينب» الغرامية، ومي تعد بحق أول محاولة كاملة للأدب العربي الحديث في صنع قصة بالمعنى الغربي الحديث[٥٢]. وتلتها محاولات روائية أخرى كـ «الأيام» و«دعاء الكروان» و«أديب» لطه حسين، و«عودة الروح» و«يوميات نائب في الأرياف» و«عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم، و«نداء المجهول» و«سلوى في مهب الريح» لمحمود تيمور ... فبدأ عهد جديد بهذه المحاولات، فوضع أساس القصة الفنية في الأدب العربي الحديث[٥٣].

وبعد الحرب العالمية الثانية برز في ساحة الأدب



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

جيل من الجامعيين ليؤصّلوا الفن الروائي في الأدب العربي الحديث، ومنهم «علي أحمد باكثير» خريج كلية الآداب و«عبد الحميد جودة السحار» خريج كلية التجارة والاقتصاد و«يوسف السباعي» من خريجي الكلية الحربية و«احسان عبد القدوس» و«ثروت اباظة» ... وعملاق الرواية العربية «نجيب محفوظ» خريج كلية الآداب قسم الفلسفة ...

لقد استطاع نجيب محفوظ وفريقه أن يقدموا صورة صادقة لحركة المجتمع المصري في القرن العشرين وتحولاته. ولقد كثر القول بشأن نجيب محفوظ ومنه ما جاء في العدد الخاص من «الهلال» الذي خصِص لنجيب محفوظ .. «ونجيب محفوظ كاتب قومي كبير ... انه مثل ديكنز بالنسبة للانكليز .. وتولستوى بالنسبة للروس .. وبلزاك بالنسبة للفرنسيين ... انه يمثل هذا الكاتب القومي الكبير بالنسبة لنا نحن العرب ... انه لم يهمل فنه ...، وأدبه هو لون من الأدب السياسي الرفيع»[٥٤].

اذن للرواية العربية الحديثة التي سارت على منهج التيار الغربي للرواية، ثلاث مراحل أساسية: الأولى مرحلة الترجمة من الأدب الروائي الغربي: والثانية مرحلة نشوء الرواية أو مرحلة الاقتباس، وهي مرحلة حاول فيها أدباء العرب صنع رواية عربية مقتبسة من أدب الغرب الروائي، وحدث ذلك بين الحربين العالميتين. والثالثة مرحلة النضج أو مرحلة تأصيل الفن الروائي، وهي مرحلة وقعت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بلغت الرواية العربية القمة، واستطاعت أن تخطف جائزة نوبل للآداب على يد أقوى كتّابها وهو نجيب محفوظ عام ١٩٨٨م.

### المسرحية

المسرحية هي التعبير عن صورة الحياة تعبيراً واضحاً بواسطة ممثلين يؤدون أدوارهم أمام جمهور محتشد، بحيث يكون هذا التمثيل مثيراً. وتختلف المسرحية عن القصة بأنها تعتمد على الحوار، وجوهرها الحدث أو الفعل. والحوار هو الجانب الخارجي الحيّ للمسرحية، والجانب المعنوي لها هو «الصراع»؛ وكلمة «دراما» تعني صراعاً داخلياً. فالحوار والصراع هما ميزتان فنيتان تميزان فن المسرحية. على أن المسرحية لا يتم وضعها الفني الحقيقي إلّا حين تمثل على خشبة المسرح[٥٥].

نشأ المسرح العربي بتأثير الاحتكاك بالغرب على يد «مارون النقاش» اللبناني، فوضع في بيروت تمثيلية «البخيل» عام ١٨٤٧م ومثّلها مع أصدقائه ثم أنشأ مسرحاً الى جانب بيته، فكتب مسرحيتي «أبو الحسن المغفل» و«الحسود السليط» وبهذا تمت الخطوة الأولى للأدب المسرحي[٥٦]. ثم أتم الخطوة أبو خليل القباني في دمشق، ويعقوب صنوع في القاهرة، حيث ربط عمله المسرحي بالمجتمع وبناه على فكر انتقادي واضح. فانتشرت المسرحية انتشاراً واسعاً في مصر فأنشئت دار الأوبرا عام ١٨٦٩م، ثم أُسست فرق تمثيلية كثيرة مثل فرقة يوسف الخياط وفرقة سليمان القرداحي وفرقة سلامية حجازي وأخيرا فرقة جورج أبيض.

المسرحية في الأدب العربي المعاصر تنقسم الى مدرستين مختلفتين في الأسلوب هما: مدرسة المسرح الغنائي ويمثلها أمير الشعراء أحمد شوقي (رائد الشعر التمثيلي) ثم تلميذه الشاعر عزيز أباظه، فكتب شوقي «مصرع كليوباتره» و «مجنون ليلى» والثانية مدرسة المسرح النثري «الحواري» ويمثلها الكاتب المسرحي الكبير توفيق الحكيم ومحمود تيمور. حتى وصل المسرح ذروته بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة في الخمسينات والستينات من القرن العشرين، وذلك بفضل كتّاب المسرح من امثال علي أحمد باكثير بمسرحياته الكثيرة ومن أشهرها: «أبو دلامة» و«الدكتور حازم» و«الدنيا فوضى» و«شليوك الجديد»، ومحمود تيمور بمسرحياته الاجتماعية كـ «الموكب»



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

و«المخبأ» و«كذب في كذب» ونعمان عاشور وسعد الدين وهبة ورشاد رشدي[٥٧].

ويبقى توفيق الحكيم أبرز وجه بين كتّاب المسرح العربي الى هذا اليوم، فهو الذي جعل من المسرحية نوعاً أدبياً في مكانة الأنواع الأدبية الأخرى، واستطاع أن ينتقل بالمسرحية من كونها نصاً أدبياً تتحاور به الشخصيات.على خشبة المسرح في وقت محدد الى كونها عملاً فنياً باقياً يقرؤه الناس في بيوتهم ويتأثرون به، وبذلك أثر في المسرح العربي تأثيراً لا يعد له تأثير آخر، فقد أرسى قواعده في النثر كما أرساها شوقي في الشعر.

سيظل تراث الحكيم في المسرح خالداً على مرور الزمن، ومن تراثه «المسرح الذهني» الذي وصفه توفيق الحكيم في مقدمة مسرحيته «بيجماليون» قائلاً: اني اليوم أقيم مسرحي داخل الذهن وأجعل الممثلين أفكاراً تتحرك في المطلق من المعاني مرتدية أثواب الرموز»[٥٨]. والأفكار هي مركز الثقل في مسرحياته الذهنية، وأما الشخصيات فليس لها كيان خاص، وانما أوجدت لتجسد الأفكار. وينشأ الصراع، لا بين العواطف، وانما بين الأفكار، والحوار في معظم المسرحيات فكريٌّ معقد. وتعد مسرحيات «بيجماليون» و«سليمان الحكيم» و«أصحاب الكهف» و«رحلة الى الغد» و«طالع الشجرة» من مسرحيات الحكيم الذهنية[٥٩].

واستطاع توفيق الحكيم أن يحل مشكلة «لغة الحوار» وهي مشكلة قائمة بين العامية والفصحى في كتابة المسرح، فسلك فيها مسلكاً مقبولاً وهو تسهيل اللغة الى حد الوصل بين العامية والفصحى وخرق الحاجز بينهما. وله فضل التقريب بينهما واشاعته وتقريب الأفق الذي يتطلع اليه الجميع وهو اللغة الجارية القريبة من الحياة والكتاب في وقت واحد.

**المذاهب الأدبية**

ومما نتج عن التأثير الغربي على الأدب العربي ما يسمى بالمدارس الأدبية. وهي مذاهب أدبية ظهرت في أوروبا، وكان كل مذهب يعبر عن روح عصره أو اتجاه جوهري فيه من الناحية الاجتماعية والفكرية والفلسفية، ثم انها توجهت بمسائلها وبتيارها الفكري الى جمهور آمن بقضاياه وحرص على تصوير مشكلاته. من أشهر هذه المدارس الأدبية: الكلاسيكية (الاتباعية) والرومنتيكية (الابداعية) والواقعية الرمزية والوجودية.

ومن المقطوع به أن أدباء العرب في العصر الحديث لم يعتنقوا مذهباً أدبياً من المذاهب الأدبية الأوروبية، ولكنهم تأثروا بها جميعاً تأثراً عميقاً غير منهجي[٦٠]. وهذا التأثير غير المنهجي ظهر في الشعر الغنائي والمسرحية والرواية. وفيما يخص الشعر فالمؤثر الأول هو المدرسة الرومنتيكية، فنرى أثرها في شعر مطران وجماعة ديوان (العقاد والشكري والمازني)، وجماعة أبولو (أبو شادي، ناجي، سحرتي) وشعراء آخرين كالشابي ...[٦١] وقد اختلط هذا التأثير الرومنتيكي بقليل من الرمزية.

وفيما يخص بالرواية والمسرحية فالواقعية والرومنتيكية هما المؤثران الرئيسيان عليهما. فالاتجاه العام للقصة والمسرحية هو الاتجاه الواقعي ولكنه ليس واقعية خالصة بل يشوبها أحياناً نزعات رومنتكية، ويعوز كتّابها فلسفة عامة يعتمدون عليها في وجهتها بحيث تؤدي رسالة انسانية تمثل آلام العصر وآماله[٦٢]. ومن بين كتّاب الرواية، تأثر المنفلوطي بالرومنتكية ونجيب محفوظ بالواقعية.

يُستنتج مما تقدم أن الاحتكاك بالغرب وتياراته الأدبية والفكرية وكذلك الاهتمام بالتراث الأدبي القديم واحيائه، يعدان من أهم المؤثرات التي تأثر بها الأدب العربي الحديث. وتفاعل هذان التياران الغربي والعربي في ساحة الأدب، فساعدا على نهوض الادب وفنونه النثرية والشعرية كالرواية والمقالة والمسرحية ...



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

## الهوامش

١ـ شوقي ضيف،الفن ومذاهبه في النثر العربي، الطبعة الثانية، بيروت، مكتبة الأندلس، ١٩٥٦، ص ٢٩٧.

٢ـ عمر الدسوقي، في الأدب العربي الحديث، الجزء الاول، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٣م، ص ١٧.

٣ـ المرجع السابق، ص ١٩.

٤ـ انعام الجندي، الرائد في الأدب العربي، الجزء الأول، الطبعة الثانية. بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م. والنص لابن حبيب الحلبي في وصف السفينة.

٥ـ عمر الدسوقي: السابق. ص ٢٠.

٦ـ فؤاد أفرام البستاني، الروائع «الشيخ ناصيف اليازجي»، الجزء ٢١، الطبعة السادسة، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦م، ص ٢٧.

٧ـ حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث)، الطبعة الأولى، بيروت، دارالجيل. ١٩٨٦، ص ١١.

٨ـ شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م، ص ١٣.

٩ـ عمر الدسوقي: السابق، ص ٢٤.

١٠ـ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، المجلد الثاني، بيروت،دار مكتبة الحياة، ص ٣٨٠.

١١ـ المرجع السابق، ص ٣٧٢.

١٢ـ عمر الدسوقي: السابق، ص ٨٦.

١٣ـ هاميلتون جيب، دراسات في الأدب العربي، دمشق، المركز العربي للكتاب، ص ٣١.

١٤ـ عمر الدسوقي: السابق، ص ٤٩.

١٥ـ جرجي زيدان: السابق، ص ٥٧٣.

١٦ـ انور الجندي، خصائص الأدب العربي، الطبعة الثانية، بيروت،دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥م. ص ٢٥٢ ـ ٢٥٠.

١٧ـ جرجي زيدان: السابق، ص ٣٨٣ و٣٧٨. وقد ذكر جرجي زيدان أسماء المدارس مع سني تأسيسها.

١٨ـ أحمد حسن الزيات. تاريخ الأدب العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، دارالمعرفة، ١٩٩٦م، ص ٣١٢ ـ ٣١١.

١٩ـ جرجي زيدان: السابق، ٣٧٨ ـ ٣٧٧.

٢٠ـ المرجع السابق، ص ٣٩٩.

٢١ـ حنا الفاخوري: السابق، ص ١٨.

٢٢ـ أحمد حسن الزيات: السابق، ص ٣١٧.

٢٣ـ جرجي زيدان: السابق، ص ٤٩٤ ـ ٤٥٥.

٢٤ـ راجع كتاب «موسوعة المستشرقين» لعبدالرحمن البدوي. ترجمه الى الفارسية شكرالله خاكرند وقام بطبعه «مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي».

٢٥ـ شوقي ضيف: السابق. ص ٢٥، ٢٦.

٢٦ـ محمد الكتاني: الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث. الجزء الأول. الدار البيضاء، دار الثقافة. الطبعة الأولى ١٩٨٢، ص ٢٤٨.

٢٧ـ المرجع السابق، ص ٢٤٩.

٢٨ـ محمود سامي باشا البارودي: ديوان البارودي، شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم، بيروت. دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ص ٤٢٦.

حي: حياها باطالة عمرها: لم ترجع بيانا: لم تجب: الروامس: الرياح المثيرة للغبار، أهاضيب: دفعات الأمطار المتتابعة: الحافل: الكثير المطر.

٢٩ـ شوقي ضيف: السابق، ص ٤٦.

٣٠ـ المرجع السابق، ص ٥١.

٣١ـ محمد الكتاني: السابق، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٢.

٣٢ـ عيسى الناعوري: الأدب المهجري، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٥٩، ص ١٧.

٣٣ـ المرجع السابق، ص ١٥.

٣٤ـ محمد عبد المنعم الخفاجي؛ دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، الجزء الأول، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، ص ٣٢٦.

٣٥ـ عيسى الناعوري: السابق، ص ٦٢.

٣٦ـ عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر، بيروت، دار العودة، الطبعة الخامسة، ٨، ١٩٨٨، ص ١٧٤.

٣٧ـ واصف أبو الشباب؛ القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص ٧٧ و٩٥ و٩٦ و١١٩.

٣٨ـ المرجع السابق: ص ١٢٤.

٣٩ـ محمد كاظم حاج ابراهيمي؛ تاريخ الأدب العربي الحديث، اصفهان، مطبعة جامعة اصفهان، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ.ش، ص ١١٤.

٤٠ـ عز الدين اسماعيل؛ السابق، ص ١٨٧.

٤١ـ احمد حسن الزيات؛ السابق، ص ٣١٩.

٤٢ـ محمد عبد المنعم خفاجي؛ دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، المجلد الثاني، ص ٣٠٣.

٤٣ـ شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص ٣٠١.

٤٤ـ شوقي ضيف؛ الأدب العربي المعاصر في مصر، ص ٢٢٧.



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

٤٥ ـ جودت الركابي. الأدب العربي من الانحدار الى الازدهار. دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٩٦، ص ٦ ـ ٣.

٤٦ ـ شوقي ضيف: السابق. ص ٢٠٦

٤٧ ـ المرجع السابق. ص ٢٠٧.

٤٨ ـ يحيى ابراهيم الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، بيروت، دار احياء التراث، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م، ص ٦٩.

٤٩ ـ عباس خضر: الواقعية في الأدب، بغداد، دار الجمهورية، الطبعة الأولى، ١٩٦٧، ص ٦٤.

٥٠ ـ أحمد حسن الزيات، السابق، ص ٣٢١.

٥١ ـ يوسف نجم: القصة في الأدب العربي الحديث، بيروت، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٦٦، ص ٤١.

٥٢ ـ شوقي ضيف: السابق، ص ٢٠٩.

٥٣ ـ عبد الرحمن باغي: الجهود الروائية، بيروت، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٧٢، ص ٧٧.

٥٤ ـ عبد الرحمن باغي: السابق، ص ٨٩.

٥٥ ـ محمد عبد المنعم خفاجي؛ السابق، ص ٤٥٩ و ٤٦٠.

٥٦ ـ حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، المجلد الرابع، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٩٩١، ص ٢٩.

٥٧ ـ حياة جاسم محمد: الدراما التجريبية في مصر والتأثير الغربي عليها، بيروت، دار الآداب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص ١٨ ـ ١٢.

٥٨ ـ توفيق الحكيم، بيجماليون، المقدمة، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٤٢، ص ١٠

٥٩ ـ حياة جاسم محمد؛ السابق، ص ١٤.

٦٠ ـ محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، بيروت، دار العودة، الطبعة الثالثة، ص ٤٠٩.

٦١ ـ محمد عبد المنعم خفاجي؛ دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، الجزء الأول، ص ٤١.

٦٢ ـ محمد غنيمي هلال؛ السابق، ص ٤١٥.

## المصادر والمراجع


١ ـ اسماعيل، عز الدين: الشعر العربي المعاصر. بيروت، دار العودة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٨م.

٢ ـ أبو الشباب، واصف: القديم والجديد في الشعر العربي الحديث. بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٣ ـ البارودي، محمود سامي باشا: ديوان البارودي. شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٤ ـ البدوي، عبد الرحمن: «موسوعة المستشرقين» (فرهنگ كامل خاور شناسان). شكر الله خاكرند، قم، مركز انتشارات دفتر تبلغات اسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٧٥ هش.

٥ ـ البستاني، فؤاد أفرام: الروائع «الشيخ ناصيف اليازجي»، ٢١. بيروت، دار المشرق، الطبعة السادسة، ١٩٨٦م.

٦ ـ توفيق الحكيم: بيجماليون. المقدمة، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٤٢م.

٧ ـ الجندي، انعام: الرائد في الادب العربي. بيروت، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٨ ـ الجندي، أنوار: خصائص الأدب العربي. بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٩ ـ حبيب، هاملتون: دراسات في الأدب العربي. دمشق، المركز العربي للكتاب.

١٠ ـ حاج ابراهيمي، محمد كاظم: تاريخ الأدب العربي الحديث. اصفهان، مطبعة جامعة اصفهان، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ ـ ش.

١١ ـ خضر، عباس: الواقعية في الأدب. بغداد، دار الجمهورية، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

١٢ ـ خفاجي، محمد عبد المنعم: دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه. بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١٣ ـ الدسوقي، عمر: في الأدب العربي الحديث، الجزء الأول. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.

١٤ ـ الركابي، جودت: الأدب العربي من الانحدار الى الازدهار. دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

١٥ ـ الزيات، أحمد حسن: تاريخ الأدب العربي. بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.

١٦ ـ زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، المجلد الثاني. بيروت، دار مكتبة الحياة.

١٧ ـ ضيف، شوقي: الأدب العربي المعاصر في مصر. القاهرة، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦١م.

١٨ ـ ضيف، شوقي: الفن ومذاهبه في النثر العربي. بيروت، مكتبة الأندلس، الطبعة الثانية، ١٩٥٦م.

١٩ ـ عبد الدايم، يحيى ابراهيم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث. بيروت، دار احياء التراث، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

٢٠ ـ غنيمي هلال، محمد: الأدب المقارن. بيروت، دار العودة، الطبعة الثالثة، السنة؟.

٢١ ـ الفاخوري، حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث). بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٢٢ ـ الفاخوري، حنا: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، المجلد الرابع. بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.




[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]

٢٣ ـ الكتاني، محمد: الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، الجزء الأول. الدار البيضاء، دار الثقافة، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
٢٤ ـ محمد، حياة جاسم: الدراما التجريبية في مصر والتأثير الغربي عليها. بيروت، دار الآداب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
٢٥ ـ الناعوري، عيسى: الأدب المهجري. القاهرة، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.
٢٦ ـ نجم، يوسف: القصة في الأدب العربي الحديث. بيروت، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.
٢٧ ـ ياغي، عبد الرحمن: الجهود الروائية. بيروت، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

* * *

[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.1.2 ]